تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الرابع - السنة الأولى - ربيع ١٤٠٦

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم **هيئة التحرير**

صفائيه ـ ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ت: ٢٣٤٥٦

ص.ب ٤٥٤ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران

إسم النشرة: تراثنا

العدد الرابع ـ السنةُ الأُولى ـ ربيع ١٤٠٦ هـ.ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

السيد حامد حسين و كتابه العبقات
في الذكرى المئوية لوفاته

السيد علي الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، و لعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

و بعد، فإنّ صلتي بكتاب «عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار» تعود إلى عام ١٣٨٥ ... وهي السنة التي شرعت فيها بتلخيص هذه الموسوعة الفذّة الخالدة، و نَقلِها إلى اللغة العربية، بتوجيه من حفيد مؤلّفها، حجّة الإسلام والمسلمين السيد محمد سعيد رحمة الله عليه، وواصلت العمل في هذاالمشروع الضخم إلى أن نجز أكثره، وطبع منه حتى الآن ٩ أجزاء باسم «خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار».

ولـمّا كان هذاالتراث العظيم بحاجة ماسّة إلى تعريف كامل و دراسة شاملة، فقد كتبت خلال عملي فيه كتاب «دراسات في كتاب العبقات» في ١٨٠ صفحة، وطبع في مقدّمة الجزء الأول من كتابنا «خلاصة عبقات الأنوار».

و بمناسبة مرور مائة عام على وفاة سيد الطائفة السيد حامد حسين اللكهنوي صاحب «عبقات الأنوار» ... نقدّم إلى الملأ العلمي موجزاً من التعريف بكتاب العبقات و مؤلّفه، إجابة للطلب و أداء لبعض ما وجب...

التعريف بكتاب
عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار

هو منهل الباحثين في الإمامة والكلام، ومشرعة المحقّقين في العقائد والفرق و

أُسوة المؤلّفين في الخلاف بين المذاهب الإسلامية، بل هو موسوعة علميّة، حوى من العلوم درّرها، ومن الفنون نفائسها، فكان بغية الرجالي، و معتمد المؤرّخ، و مستند المحدّث...

سبب تأليفه:

موضوعه «إثبات إمامة الأئمّة الأطهار» ... فقد ألّف ردّاً على الباب السابع من كتاب «التحفة الإثنا عشريّة في الردّ على الإماميّة الإثني عشريّة» هذاالكتاب الذي ألّفه المولوي عبدالعزيزبن أحمد وليّ الله الدهلوي، المتوفّى سنة ١٢٣٩(١) فأحدث ضجّة في البلاد الهنديّة، وانبرى للردّ عليه ثلّة من أعاظم علماء الإماميّة... لكنّ كتاب «العبقات» امتاز من بينها باعتراف المخالفين ـ قولاً وفعلاً ـ بالعجز عن ردّه(٢) فكان القول ـ الفصل ـ في النزاع القائم بين الشيعة ومخالفيهم، والكلمة الأخيرة الحاسمة في باب الخلافة والإمامة ... وهذا ما جعل كبار علمائنا يقولون فيه مالا يقولونه في غيره من مؤلّفات أصحابنا ـ على كثرتها ـ في هذا الباب.

قالوا فيه:

فيقول سيد الطائفة والمرجع الأعلى في عصره السيد المجدّد الشيرازي، المتوفّى سنة١٣١٢،في تقريظه للكتاب بعد وقوفه عليه: «رأيت مطالب عالية تفوق روائح تحقيقها الغالية، عباراتها الوافية دليل الخبرة، و إشاراتها الشافية محلّ العبرة، وكيف لا؟! وهي من عيون الأفكار الصافية مخرجة، ومن خلاصة الإخلاص منتجة.

هكذا هكذا و إلاّ فلا.

العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده من الأخيار، وفي الحقيقة افتخر كل الإفتخار، ومن دوام العزم، وكمال الحزم وثبات القدم وصرف الهمم في إثبات حقّية أهل بيت الرسالة بأوضح مقالة أغار، فإنّه نعمة عظمى وموهبة كبرى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(١) توجد ترجمته في: نزهة الخواطر ٢٦٨/٧ ـ ٢٧٥، اليانع الجني ٧٣، حديقة الأفراح ١٦٦.

(٢) أُنظر نزهة الخواطر لعبدالحيّ اللكهنوي ٧٩/٧.

أسأل الله أن يديمك لإحياء الدين، و لحفظ شريعة خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله أجمعين.

فليس حياة الدين بالسيف والقنا فأقلام أهل العلم أمضى من السيفِ

والحمدلله على أنّ قلمه الشريف ماض نافع، ولألسنة أهل الخلاف حسام قاطع، و تلك نعمة مَنّ الله بها عليه وموهبة ساقها إليه...»

و يقول خاتمة المحدّثين، و آية الله في العالمين، الميرزا النوري، المتوفّى سنة ١٣٢٠، في تقريظ له:

«ولعمري لقد وفّى حقّ العلم بحقّ براعته، ونشر حديث الإسلام بصدق لسان يراعته، و بذل من جهده في إقامة الأود و إبانة الرشد ما يقصر دونه العيّوق، فأنّى يدرك شأوه المسحّ السابح السبّوق!! فتلك كتبه قد حبت الظلام وجلت الأيام، و زيّنت الصدور و أخجلت البدور، ففيها عبقات أنوار اليقين، و استقصاء شاف في تقدير نزهة المؤمنين، و طرائف طرف في إيضاح خصائص الإرشاد هي غاية المرام من مقتضب الأركان، و عمدة وافية في إبانة نهج الحقّ لمسترشد الصراط المستقيم إلى عماد الإسلام ونهج الإيمان، وصوارم في استيفاء إحقاق الحقّ هي مصائب النواصب، ومنهاج كرامة كم له في إثبات الوصيّة بولاية الإنصاف من مستدرك مناقب، ولوامع كافية لبصائر الأُنس في شرح الأخبار تلوح منها أنوار الملكوت، و رياض مونقة في كفاية الخصام من أنوارها المزرية بالدرّ النظيم تفوح منها نفحات اللاهوت.

فجزاه الله عن آبائه الأماجد خير ما جزى به ولداً عن والد...».

و يقول الفقيه آية الله السيد محمد حسين الشهرستاني الحائري، المتوفّى سنة ١٣١٥، في تقريظ له: «قد نظرت في كتاب عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، عليهم صلوات الله وسلامه ما بقي الليل والنهار.. فرأيته كتاباً متيناً متقناً، حاوياً للتحقيقات الرشيقة التي يهتزّ لها الناظر، جامعاً للتدقيقات التي يطرب بها الخاطر، كم من عنق من الباطل به مكسور، وكم من عرق للضلالة به مبتور، قد أدحض به أباطيل المبطلين، و أوضح به الحجج والبراهين على الحقّ المبين، و أرغم أُنوف المعاندين، فللّه درّه من فاضل ما أفضله، و عالم ما أكمله، و بارع ما أفهمه، و دقيق ما أتقنه! قمع رؤوس المشكّكين بمقامع الحديد، و أذاب قلوبهم بشراب الصديد، ولم يدع لهم ركناً إلاّ هدمه، ولا باباً الاّ ردمه، ولا عرقاً إلاّ قلعه، ولا قرناً إلاّ صدعه، ولا مذهباً إلاّ نقضه،

ولا رأساً إلاّ رفضه، ولا كيداً إلاّ دمّره، ولا نقضاً إلاّ سمّره.

فجزاه الله عن الدين و أهله خير جزاء الصالحين، و أعطاه بكلّ حرف بيتاً في الجنّة كما وعد به على لسان الصادقين، وحشره مع المجاهدين في زمن أجداده الطاهرين.

و نرجو من المؤلّف ـ دام بقاه ـ أن يمنّ على أهل هذه النواحي ببعث سائر المجلّدات من هذاالكتاب المبارك ، ونشره في هذه الأصقاع... وقد قلت مرتجلاً:

عبقاتٌ فاحت من الهندِ طيباً عطست منه معطسُ الحرمين
فأشار الحسينُ بالحمدِ منه ودعا شاكراً لحامد حسين»

و يقول آية الله السيد محسن الأمين ـ المتوفّى سنة ١٣٧١ ـ : «عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار ـ بالفارسية ـ لم يكتب مثله في بابه في السلف والخلف... وهو في عدّة مجلّدات، منها مجلّد في حديث الطير، وقد طبعت هذه المجلّدات ببلاد الهند، و قرأت نبذاً من أحدها فوجدت مادّة غزيرة و بحراً طامياً، وعلمت منه ما للمؤلّف من طول الباع و سعة الإطّلاع، و حبّذا لو انبرى أحد لتعريبها وطبعها بالعربيّة، ولكنّ الهمم عند العرب خامدة!...».

و يقول آية الله شيخنا الطهراني ـ المتوفّى سنة ١٣٨٩ ـ: «هو أجلّ ما كتب في هذا الباب من صدر الإسلام إلى الآن».

و يقول أيضاً: «هو من الكتب الكلاميّة التاريخيّة الرجاليّة أتى فيه بما لا مزيد لأحدٍ من قبله».

و يقول العلاّمة المحدّث القمي ـ المتوفّى سنة ١٣٥٩ ـ: «لم يؤلّف مثل كتاب العبقات من صدر الإسلام حتى يومنا الحاضر، ولا يكون ذلك لأحد إلاّ بتوفيق و تأييد من الله تعالى، و رعاية من الحجّة عليه السلام».

وفي هذا القدر كفاية....

المستفيدون منه:

وهنا كلمات من كبار علمائنا في الإشادة بذكر كتاب العبقات والتنويه عن عظمته، جاءت على لسان المؤلّفين المستفيدين منه في بحوثهم لدى النقل عنه أو الإحالة إليه، من معاصري المؤلّف والمتأخرين عنه حتى يومنا هذا... ولغرض الإختصار نكتفي بكلمة آية الله العلاّمة الأميني حيث قال في أثره الخالد وكتابه «الغدير» العظيم، في

فصل المؤلّفين في هذاالحديث: «السيد مير حامد حسين ابن السيد محمد قلي الموسوي الهندي اللكهنوي، المتوفّى سنة ١٣٠٦ عن ٦٠ سنة، ذكر حديث الغدير و طرقه وتواتره ومفاده في مجلّدين ضخمين، في ألف وثمان صحائف، وهما من مجلّدات كتابه الكبير (العبقات)...

و أما كتابه (العبقات) فقد فاح أريجه بين لابتي العالم، وطبّق حديثه المشرق والمغرب، وقد عرف من وقف عليه أنّه ذلك الكتاب المعجز المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد استفدنا كثيراً من علومه المودعة في هذاالسفر القيم، فله ولوالده الطاهر منّا الشكر المتواصل ومن الله تعالى لهما أجزل الأُجور».

مجلّداته:

قد أشار السيد الأمين الى أن كتاب العبقات في عدّة مجلّدات، و ذكر الشيخ الأميني أنّ حديث الغدير منه في مجلّدين ضخمين من مجلّدات هذا الكتاب الكبير، فنقول:

إنّ كتاب العبقات في منهجين، موضوع أحدهما: الآيات القرآنيّة التي ذكرها صاحب «التحفة» و أجاب بزعمه على استدلال الإماميّة بها على إمامة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فعاد السيد المؤلّف في هذا المنهج وقرّر استدلال الإماميّة بتلك الآيات، وردّ على مناقشات المخالفين و أثبت دلالتها على المطلوب، وقد جاء في «الذريعة»: إنّ هذا المنهج تامّ و مخطوط محفوظ في المكتبة الناصريّة بلكهنو، والآيات المبحوثة هي:

١ ـ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون.

٢ ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً.

٣ ـ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى.

٤ ـ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

٥ ـ إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد.

٦ ـ والسابقون السابقون أُولئك المقرّبون.

وموضوع المنهج الثاني: الأحاديث التي تعرّض لها صاحب «التحفة» وناقش فيها بزعمه وهي اثنا عشر حديثاً .. وقد جعل صاحب العبقات الردّ عليه بإثبات كلّ حديثٍ من تلك الأحاديث في جهتين، الأُولى جهة السند والأُخرى جهة الدلالة.. وخصّ كلاً منهما بمجلّد مشتمل على الجهتين، و تلك الأحاديث هي:

١ ـ حديث الغدير: «ألستُ اولى بالمؤمنين من أنفسهم...».

٢ ـ حديث المنزلة: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى».

٣ ـ حديث الولاية: «إنّ عليّاً منّي و أنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدي...».

٤ ـ حديث الطير: «اللّهم ائتني بأحبّ الناس إليك و إليّ يأكل معي هذا الطير...».

٥ ـ حديث مدينة العلم: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد...».

٦ ـ حديث الاشباه أوالتشبيه: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه و إلى نوح...».

٧ ـ حديث المناصبة: «من ناصب عليّاً الخلافة فهو كافر».

٨ ـ حديث النور: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم...».

٩ ـ حديث يوم خيبر: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً...».

١٠ ـ حديث الحقّ: «رحم الله عليّاً، اللّهمّ أدرالحقّ معه حيث دار...».

١١ ـ حديث المقاتلة: «إنّك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

١٢ ـ حديث الثقلين: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا...»، وقد بحث في ذيله حديث السفينة: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح...».

أُسلوبه:

هذا .. ولخصائص هذاالكتاب ومميّزاته في أُسلوبه، استحقّ أن يوصف بما تقدّم من كلمات كبار العلماء ومهرة الفنون، واعترف بالعجز عن الردّ عليه أعلام المخالفين، فما هي تلك الخصائص والمميّزات المجتمعة فيه والمتفرّقة في غيره؟

إنّ إثبات أيّ موضوعٍ أو حكمٍ مختلف فيه بحديث، يتوقّف على الفراغ

من البحث حول ذلك الحديث، ولهذا البحث مرحلتان:

الأُولى: أن يكون الحديث واجداً لشرائط الإحتجاج عندالخصم ـ أعني اعتباره سنداً وصحّة الإستدلال به ـ و ذلك لا يتمّ إلاّ بدفع كلّ ما قيل أو يمكن أن يقال من قبل الخصم في كلتا الناحيتين، و إن شئت فسمّ هذه المرحلة بمرحلة الإقتضاء.

والثانية: أن يجاب عن كلّ ما ذكر أو يمكن أن يذكر معارضاً للحديث المستدلّ به، و إن شئت فسمّ هذه المرحلة بمرحلة عدم المانع.

ولقد أحسن و أتقن السيد المؤلّف البحث في هاتين المرحلتين، مع كمال الإخلاص والإنصاف، والتتبّع الشامل، والإستقراء الدقيق، ونحن نشير إلى بعض جزئيّات أُسلوبه في هذا المضمار:

١ ـ عدم نقل المؤلّف في هذا الكتاب الكبير شيئاً عن غير أعلام أهل السنّة في كلّ علم.. حتى في الإستدلال أوالإستشهاد بقاعدة نحويّة مثلاً..

٢ ـ إثباته تواتر الأحاديث المبحوث عنها، بنقل كلّ حديث عن جماعة من رواته في كلّ قرن حتى القرن الثالث عشر الهجري، مراعياً في ذلك سنيّ وفيات الرواة و طبقاتهم ... و مترجماً لكلّ راوٍ عن عدّة من علماء رجال الحديث و أئمّة الجرح والتعديل..

٣ ـ الكشف عن مداليل الأحاديث المبحوث عنها، عن طريق فهم الأصحاب السامعين للحديث والمعاصرين لزمان صدوره، ثم فهم التابعين، ثم اعتراف أكابر علماء أهل السنّة في القرون المختلفة.

٤ ـ وحيث يحتاج إتمام دلالة الحديث على المطلوب إلى البحث والإستدلال، تراه لا يحتجّ إلاّ بالقواعد المقرّرة في كلّ علم، والمسلّمة عند أئمّة ذلك العلم.

٥ ـ التعرّض لما ذكر أو يمكن أن يذكر معارضاً للحديث المستدلّ به، ثم تفنيده بالطعن في سنده، والمناقشة في دلالته، على ضوء كلمات علماء أهل السنّة المعتمدين، ثم نقضه أو معارضته بحديث آخر هم رووه... فبهذه الوجوه أو بعضها أو غيرها، تتمّ المرحلة الثانية من الإستدلال بعد إتمام المرحلة الأُولى.

وكم كشف في هذه البحوث عن تناقضات علماء أهل السنّة فيما بينهم-بل تناقض الواحد منهم في كلماته ـ وعن تحريفهم للأحاديث ونصوص الكلمات، وعن دعاوى و أكاذيب، وعن أسانيد لا أصل لها، وعن أحاديث موضوعة، وعن رواة

كذّابين أو مدلّسين، وعن نسبة كتب إلى مؤلّفين ـ إثباتاً أو نفياً ـ بلا دليل...

مصادره:

و مصادر هذا الكتاب تعدّ بالآلاف ... وقد بذل السيد المؤلّف كلّ ما كان بإمكانه لتحصيل تلك المصادر، فمنها ما كان في مكتبة والده التي اشتهرت فيما بعد بالمكتبة الناصرية، ومنها ما اشتراه في بعض أسفاره إلى البلدان المختلفة، ومنها ما طلب إرساله إليه منها، ومنها ما رآه و استفاد منه في المكتبات العامّة والخاصّة في بلاده وخلال أسفاره.

ترجمة
السيد حامد حسين صاحب العبقات و مشاهير أُسرته

وأما مؤلّف «عبقات الأنوار» فهو السيد حامد حسين ابن السيد محمد قلي الموسوي النيسابوري الهندي اللكهنوي، المولود سنة ١٢٤٦، والمتوفّى سنة ١٣٠٦.

أساتذته:

قرأ المقدّمات و مبادئ العلوم والكلام على والده، وأخذ الفقه والأُصول عن سيد العلماء السيد حسين بن الإمام الأكبر السيد دلدار علي النقوي، والمعقول عن سلطان العلماء السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد دلدار علي النقوي، والأدب عن المفتي السيد محمد عباس التستري.

مؤلّفاته:

وهو و إن اشتهر بكتابه «عبقات الأنوار» فإنّ (له تصانيف جليلة نافعة تموج بمياه التحقيق والتدقيق، وتوقف على ما لهذا الحبر من المادة الغزيرة، وتعلم الناس بأنّه بحر طام لا ساحل له)(١) وهي:

١ ـ إستقصاء الإفحام واستيفاء الإنتقام في ردّ منتهى الكلام، لحيدر علي

---

(١) أعلام الشيعة ١/٣٤٧.

الفيض آبادي.

٢ ـ أسفار الأنوار عن حقائق أفضل الأسفار، شرح فيه وقائع سفره إلى بيت الله الحرام، و زيارة الأئمّة الطاهرين ـ عليهم السلام ـ.

٣ ـ الشريعة الغرّاء، فقه كامل.

٤ ـ الشعلة الجوّالة، في إحراق المصاحف على عهد عثمان.

٥ ـ شمع المجالس، قصائد له في رثاء الحسين ـ عليه السلام ـ .

٦ ـ الطارف ـ مجموعة ألغاز و معمّيات.

٧ ـ صفحة الالماس في حكم الإرتماس.

٨ ـ العشرة الكاملة، حلّ فيه عشر مسائل مشكلة.

٩ ـ إفحام أهل المين في ردّ إزالة الغين، لحيدر علي الفيض آبادي.

١٠ ـ شمع و دمع، شعر فارسي.

١١ ـ الظلّ الممدود والطلح المنضود.

١٢ ـ العضب البتّار في مبحث آية الغار.

١٣ ـ الدرر السنيّة في المكاتيب والمنشآت العربية.

١٤ ـ الذرائع في شرح الشرائع، فقه.

١٥ ـ شوارق النصوص في مطاعن اللصوص.

١٦ ـ درّة التحقيق.

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى عليه كبار العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه، حيث ترجموا له أو ذكروه لدى النقل عنه أو بمناسبة أُخرى:

١ ـ فالميرزا المجدّد الشيرازي وصفه في تقريظه لكتاب العبقات بـ «ذي الفضل الغزير، والقدر الخطير، والفاضل النحرير، والفائق التحرير، والرائق التعبير، العديم النظير، المولوي حامد حسين...».

٢ ـ ووصفه معاصره المحدّث الأكبر الميرزا النوري في تقريظه بـ «السيد السديد، والركن الشديد، سبّاح عيالم التحقيق، سيّاح عوالم التدقيق، خادم حديث أهل البيت، ومن لا يشقّ غباره الأعوجي الكميت، ولا يحكم عليه لو ولا كيت، سائق

الفضل و قائده، و أميرالحديث و رائده، ناشر ألوية الكلام، وعامر أندية الإسلام، منار الشيعة، مدارالشريعة، يافعة المتكلّمين، و خاتمة المحدّثين، وجه العصابةوثبتها، و سيدالطائفةو ثقتها، المعروف بطنطنة الفضل بين لابتي المشرقين، سيدنا الأجلّ حامد حسين...».

٣ ـ ووصفه معاصره الفقيه الكبير السيد الشهرستاني بـ «المولى الجليل، والعالم النبيل، الذي علا علاه الفرقدين، و سما سناؤه النيرين، المبرأ من كلّ شين، والمحلّى بكلّ زين، مجمع البحرين، جامع الفضلين، المولى السيد حامد حسين...».

٤ ـ وقال السيد العلاّمة الأمين بترجمته: «كان من أكابر المتكلّمين الباحثين عن أسرار الديانة، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف، علاّمة نحريراً ماهراً بصناعة الكلام والجدل، محيطاً بالأخبار والآثار، واسع الإطّلاع، كثير التتبّع، دائم المطالعة، لم ير مثله في صناعة الكلام والإحاطة بالأخبار والآثار في عصره، بل وقبل عصره بزمان طويل، و بعد عصره حتى اليوم.

ولو قلنا إنّه لم ينبغي مثله في ذلك بين الإمامية بعد عصرالمفيد والمرتضى لم نكن مبالغين.. وكان جامعاً لكثير من فنون العلم، متكلماً محدثاً رحالياً أديباً، قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة».

٥ ـ وقال شيخنا العلاّمة الطهراني: «من أكابر متكلّمي الإماميّة و أعاظم علماء الشيعة المتبحرين في أوليّات هذاالقرن، كان كثير التتبّع، واسع الإطّلاع والإحاطة بالآثار والأخبار والتراث الإسلامي، بلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد من معاصريه ولا المتأخّرين عنه، بل ولا كثير من أعلام القرون السابقة، أفنى عمره الشريف في البحث عن أسرار الديانة والذبّ عن بيضة الإسلام، وحوزة الدين الحنيف، ولا أعهد في القرون المتأخّرة من جاهد جهاده، و بذل في سبيل الحقائق الراهنة طارفه و تلاده، ولم ترعين الزمان في جميع الأمصار والأعصار مضاهياً له في تتبّعه وكثرة اطّلاعه و دقّته و ذكائه و شدّة حفظه وضبطه».

قال سيدنا الحسن الصدر في التكملة: «كان من أكابر المتكلّمين، و أعلام علماء الدين، و أساطين المناظرين المجاهدين، بذل عمره في نصرة الدين، وحماية شريعة سيد المرسلين والأئمّة الهادين، بتحقيقات أنيقة، و تدقيقات رشيقة، و احتجاجات برهانيّة، و إلزامات نبويّة، واستدلالات علويّة، و نقوض رضويّة، حتى عاد الباب

(السابع) ن (التحفة الإثني عشرية) خطابات شعريّة، و عبارات هنديّة، تضحك منها البريّة، ولا عجب.

فالشبل من ذاك الهزبر و إنّما تلد الأُسود الضاريات أُسودا»

٦ ـ قال العلاّمة الشيخ عباس القمّي: «السيد الأجلّ العلاّمة، والفاضل الورع الفهّامة، الفقيه المتكلّم المحقّق، والمفسّر المحدّث المدقّق، حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين، وناشر مذهب آبائه الطاهرين، السيف القاطع، والركن الدافع، والبحر الزاخر،والسحاب الماطر، الذي شهد بكثرة فضله العاكف والبادي، و ارتوى من بحار علمه الظمآن والصادي.

هوالبحرُ لا بل دون ما عِلْمه البحر هوالبدر لا بل دون طلعته البدرُ

هوالنجم لا بل دونه النجم طلعة هوالدرّ لا بل دون منطقه الدرُّ

هوالعالم المشهور في العصر والذي به بين أرباب النهى افتخر العصرُ

هوالكاملُ الأوصاف في العلِم والتقى فطابَ به في كلّ ما قطر الذِكرُ

محاسنُه جَلّت عن الحصر و ازدهى بأوصافه نظم القصائد والنثرُ

و بالجملة فإنّ وجوده من آيات الله و حجج الشيعة الإثني عشريّة، ومن طالع كتابه «العبقات» يعلم أنّه لم يصنّف على هذا المنوال في الكلام، لا سيّما في مبحث الإمامة من صدر الإسلام حتى الآن».

٧ ـ وقال صاحب تكملة نجوم السماء: «آية الله في العالمين، و حجّته على الجاحدين، وارث علوم أوصياء خيرالبشر، المجدّد للمذهب الجعفري على رأس المائة الثالثة عشر، مولانا و مولى الكونين، المقتفي لآثار آبائه المصطفين، جناب السيد حامد حسين، أعلى الله مقامه، و زاد في الخلد إكرامه.

بلغ في علوّ المرتبة و سمو المنزلة مقاماً تقصر عقول العقلاء و ألباب الألِبّاء عن دركه، و تعجز ألسِنة البلغاء و قرائح الفصحاء عن بيان أيسر فضائله...».

٨ ـ وقال صاحب أحسن الوديعة: «لسان الفقهاء والمجتهدين، وترجمان الحكماء والمتكلّمين، و سند المحدّثين، مولانا السيد حامد حسين...

كان رحمه الله من أكابر المتكلّمين الباحثين في الديانة والذابّين عن بيضة الشريعة و حوزة الدين الحنيف، وقد طار صيته في الشرق والغرب، و أذعن بفضله صناديد العجم والعرب، وكان جامعاً لفنون العلم، واسع الإطّلاع، كثير التتبّع، دائم

المطالعة، محدّثاً رجاليّاً أديباً أريباً، قد قضى عمره الشريف في التصنيف والتأليف، فيقال إنّه كتب بيمناه حتى عجزت بكثرة العمل فأضحى يكتب باليسرى...

و بالجملة فهو في الديار الهنديّة سيد المسلمين حقاً، و شيخ الإسلام صدقاً، و أهل عصره كلّهم مذعنون لعلوّ شأنه في الدين والسيادة وحسن الإعتقاد، و كثرة الإطّلاع وسعة الباع و لزوم طريقة السلف».

والده:

السيد محمد قلي ابن السيد محمد حسين ولد سنة ١١٨٨، وكان من أكبر تلامذة الإمام الأكبر السيد دلدار علي النقوي وملازميه، له مؤلّفات كثيرة أشهرها: «تشييد المطاعن» في الردّ على باب المطاعن من «التحفة الإثني عشريّة»، و توفّي سنة ١٢٦٠.

ولده:

وقد خلّف ولده العلاّمة الكبير آية الله السيد ناصر حسين، المولود سنة ١٢٨٤، والذي وصفه العلاّمة الأمين بقوله: «إمام في الرجال والحديث، واسع التتبّع، كثير الإطّلاع، قويّ الحافظة،لا يكاد يسأله أحد عن مطلب إلاّ و يحيله إلى مظانّه من الكتب، مع الإشارة إلى عدد الصفحات، و كان أحد الأساطين والمراجع في الهند، وله وقار وهيبة في قلوب العامّة، واستبداد في الرأي ومواظبة على العبادات، وهو معروف بالأدب ـ بالفارسيّة والعربيّة ـ معدود من أساتذتهما و إليه يرجع في مشكلاتهما، و خطبه مشتملة على مجازات جزلة و ألفاظ مستظرفة، وله شعر جيّد».

وله مصنّفات كثيرة في مختلف العلوم، لكنه اهتمّ بنشر كتب والده و إخراجها إلى البياض و تتميمها...

و توفّي سنة ١٣٦١ ودفن في مشهد القاضي نورالله التستري.

حفيده:

و خلّف السيد ناصر حسين ولده العلاّمة الحجّة المجاهد السيد محمد سعيد، المولود سنة ١٣٣٣، وكان عالماً فاضلاً مجتهداً محقّقاً، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٥٢،وحضر على كبار علمائها ثم عاد إلى بلاده حيث تولّى شؤون زعامة الطائفة

بجدارة، وله تآليف قيمه طبع بعضها في النجف، و توفّي سنة ١٣٧٨.

حول المكتبة الناصريّة

ولهذه الأُسرة مكتبة عامرة هي من مفاخر الطائفة في الهند، قال شيخنا الطهراني في ترجمة صاحب العبقات: «و للمترجم خزانة كتب جليلة وحيدة في لكهنو- بل في بلاد الهند - وهي إحدى مفاخر العالم الشيعي، جمعت ثلاثين ألف كتاب - بين مخطوط ومطبوع - من نفائس الكتب وجلائل الآثار ولا سيّما تصانيف أهل السنّة، من المتقدّمين والمتأخرين».

وقال السيد الأمين: «ومكتبة في لكهنو، وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب ولا سيّما كتب غير الشيعة، و يناهز عدد كتبها الثلاثين ألفاً ما بين مطبوع ومخطوط فيما كتبه الشيخ محمدرضا الشبيبي في مجلة العرفان...».

وجاء في «صحيفة المكتبة» الصادرة عن مكتبة أميرالمؤمنين - عليه السلام - في النجف الأشرف: «المكتبة الناصريّة العامّة: تزدهر هذه المكتبة العامرة بين الأوساط العلميّة وحواضر الثقافة في العالم الإسلامي بنفائسها الجمّة و نوادرها الثمينة وما تحوي خزانتها من الكتب الكثيرة في العلوم العالية من الفقه و أُصوله والتفسير والحديث والكلام والحكمة والفلسفة والأخلاق والتاريخ واللغة والأدب، إلى معاجم و مجاميع و موسوعات في الجغرافيا والتراجم والرجال والدراية والرواية...».

هذا ما نقدّمه للقرّاء الكرام بمناسبة مرور مائة عام على وفاة السيد صاحب العبقات حشره الله مع النبيّ وآله - عليهم السلام -.

و نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الحقّ و أهله بمحمد وآله.